حرف الطاء المهملة

(٢١٣)
(طُطُر الملك الظَّاهر)[١]

كان في الابتداء من مماليك الظاهر بَرْقُوق، ثم ترقَّى في سلطنة المؤيد حتى صار أحد المقدمين. ثم جعله في مرض موته متكلماً على ابنه المظفر أحمد، وسافر به بعد موت أبيه، ثم استقر أتابكاً وأخذ في تمهيد الأمر لنفسه إلى أن خلع المظفر، واستقر عِوضه في المملكة يوم الجمعة تاسع عشر شعبان سنة (٧٢٤). ثم برز في سابع عشر رمضان عائداً إلى القاهرة، فوصلها في رابع شوال، ثم مرض ولزم الفراش إلى مستهل ذي القعدة، وانتعش قليلاً، ثم أخذ يتزايد مرضه إلى ثاني ذي الحجة، فجمع القضاة والعلماء وعهد إلى ولده مُحمَّد، ثم مات في رابع ذي الحجة من السنة المذكورة، وله نحو خمسين سنة. ودفن من يومه بالقرافة، فكانت مدته نيفاً وتسعين يوماً. وكان يحبُّ العلماء ويعظمهم مع حسن الخلق والمكارم الزائدة والعطاء الواسع. وقد كان في آخر أيام المؤيد يحتاج إلى القليل فلا يجده لكثرة عطائه حتى إنه أراد مكافأة شخص قدم له مأكولاً فلم يجد شيئاً فسأل خواصّه هل عندهم شيء يقرضونه، فكل واحد منهم يحلف أنه ليس عنده شيء إلّا واحداً منهم. فلم يكن بين هذا وبين استيلائه على المملكة بأسرها وعلى جميع ما في الخزائن السلطانية التي جمعها المؤيد سوى أسبوع. قال المقريزي: كان يميل إلى تَديُّنٍ، وفيه لين وإعطاء وكرم، مع طيش وخفّة وشدة تعصب لمذهب الحنفية يريد أن لا يدع أحداً من الفقهاء غير الحنفية. وأتلف في مدته مع قِصَرِها أموالاً عظيمة، وحمّل الدولة كلفاً كبيرة، أتعب بها مَنْ بعده. وقال ابن خطيب الناصرية: إنه كان مائلاً إلى العدل وأهل العلم، يحبهم ويكرمهم ويتكلم في مسائل من الفقه على مذهب أبي حنيفة.

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٣/ ٢٢٦؛ بدائع الزهور: ٢/ ١٣.